الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
University Of Damascus
كلية الفنون الجميلة الثانية ـ السويداء

تاريخ الفن (4)

المحاضرة ـ 2

فن عصر النهضة

Renaissance Art

في القرن الخامس عشر

FIFTEENTH-CENTURY ART

مدرس المقرر

أ.د. عبداللطيف سلمان

فن عصر النهضة
Renaissance Art
في القرن الخامس عشر
FIFTEENTH-CENTURY ART

*– لمحة تاريخية:

النهضة: تعني الاستفادة من التراث القديم باسم البعث والنهضة، ولا تعني هذه الكلمة العودة إلى الحضارة الكلاسيكية القديمة بشكل جديد، وإنما اكتشاف الفنان لمدينة العالم القديم والاستفادة منها بما يتفق مع مقتضيات الحياة الجديدة.

كانت نقطة البداية، هي الاهتمام بهذه الحركات الجديدة في إيطاليا حيث أقبل الإيطاليون في القرن الخامس عشر على دراسة مجد وحضارة أجدادهم الرومان التي ورثوها عن الإغريق وأخذوا يستعيدون ما فيها من ثراء فكري في نواحي الآداب والعلوم والفنون.

فمنذ بدء القرن الحادي عشر، ظهرت عدة عوامل ساهمت في تحطيم المجتمع الإقطاعي، منها ظهور وازدهار التجارة بشكل واسع في شرق البحر المتوسط، ومنها التعرف على الحضارة العربية، كل ذلك أدى إلى ظهور ثورة فكرية في أوروبا وخصوصاً في إيطاليا حيث عكف المثقفون على قراءة الكتب القديمة، وانتشر البحث عن الأطلال والآثار وظهر تيار عرف باسم الحركة الإنسانية **Humanisme**، التي وجدت في فلورنسا وبرعاية لورنزو ميدشي مستقراً لها. والتي حملت مفهوماً جديداً للحياة يتفق مع المفاهيم الدنيوية مع العودة لإحياء التراث الإغريقي والروماني.

كذلك ساهم التقدم في علم التشريح وعلم المنظور في دفع عجلة العلم في القرن الخامس عشر حيث كانت إيطاليا مؤلفة من ست دول: " البندقية، فلورنسا، وهما بإمارة آل الميدشي (1434-1494) – و ميلانو، وكانت لعائلة سفورتزا منذ (1450)م. ، فيرارا – سافويا – نابولي) ودويلات أخرى.

وقد استولت فرنسا على ميلانو عام (1449)م. وظهر "سافو نارولا" عام (1495-1497)م. فكان ثورة على الترف ودعوة إلى الابتعاد عن البدع. ومنذ عام (1498)م. بدأ التيار الكلاسيكي القديم ينفذ إلى الثقافة عن طريق العلماء الإغريق الذين نزحوا إلى إيطاليا قبل سقوط القسطنطينية بيد السلطان العثماني محمد الفاتح عام (1453)م.

وفي روما كان البابوات يجمعون المخطوطات القديمة في مكتبة الفاتيكان التي أصبحت أكاديمية للدراسات القديمة. ثم كان لانتشار المطابع في ذلك الوقت أثر كبير في دعم الحركة الأدبية والتأليف النظري في مجال الفن، وهكذا أصدر "ألبرتي" كتبه عن التصوير ثم عن النحت والعمارة.

*– العمـــــــــارة:

مرت فترة طويلة على أوروبا لم يتطور فيها فن العمارة، إلاَّ أن النهضة الأدبية واستنادها على التراث القديم أيقظ الإعجاب بالفن القديم وبطابعه الإنساني.

واستمرت المرحلة الأولى لعصر النهضة الإيطالية خلال القرن الخامس عشر، وكانت تعتمد على طراز القرون الوسطى (الفن الغوطي) والفن القديم، وأخذ فن العمارة طابعاً لا دينياً عند بناء القصور الفلورنسية المؤلفة من بناء

مركزي حول صحن محاط بأروقة **Portiques** ذات أعمدة (الصورة رقم 1)، أما ظاهر البناء فقد حافظ على صفات فن العصور الوسطى خلافاً لداخله الذي بقي مشابهاً للفن القديم بأقواسه وأعمدته وتزيينات القناطر.

الصـــــورة رقم 1: بهو داخل قصر فلورنسي.

لقد قامت العمارة الجديدة على مناهضة الطراز الغوطي المبني على الجمالية الجسدية التي وضعها أفلاطون. ومن أهم صفات العمارة الجديدة، الجدران التي أصبحت في غالب الأحيان من الآجر المضاف إليه بعض الرخام المزين بالأحجار، والسقوف المغطاة بالقرميد، ثم زينت الواجهات ببعض الأفاريز، وفي الأبنية الدينية بقيت الجبهة لكي تتوج البناء. وبصورة عامة فإن الأبنية المدنية والدينية بدت مكسوة بخليط من الصور الملونة الجدارية المؤطرة بالرخام والحجر.

ومن أشهر المعماريين في فلورنسا كان فيليبو برونيلليسكي **Brunelleschi** (1377-1446)م. وهو نحات وصائغ بالإضافة لكونه معماراً كبيراً. ولقد قال عنه "فازاري": "إن الزمان، من عهد اليونان وروما إلى يومنا هذا، لم يَجُدْ بمهندسٍ أعظم منه). وإن أول مشروع تقدم به هو بناء قبة كنيسة "سانت ماريا دل فيوري" في دومو بفلورنسا والتي صممها "دي كامبيو" وصمم برجها "جيوتو". ومن أشهر أعماله "مستشفى القديسين" (1419)م. وكنيسة "باتسي" (1430-1440)م. وفيها تجلت عبقريته في جمع القوة مع الجمال والرشاقة. ثم قصر "بيتي" (1440)م. الذي أصبح اليوم متحفاً.

الصـــــورة رقم 2: لورنزو جيبرتي – باب معمودية فلورنسا.

أما "لورنزو جيبرتي" **Ghiberti** (1378-1450)م. فقد قام منذ عام (1405)م. بإنجاز مجموعته الرائعة من النقش النافر في موضوعات مأخوذة عن التوراة، والتي زين بها بابين كبيرين من البرونز لمعمودية فلورنسا (الصورة رقم 2). وقال ميكل أنجلو عن الباب الثاني: "بأنه جدير أن يمثل الجنة". وكانت هذه الأعمال نموذجاً لجميع الأعمال التالية في الفن الفلورنسي، شأنها شأن رسوم الفريسك التي قام بها "مازاتشيو".

من أشهر أبنية عصر النهضة في البندقية قصر "الدوكالة" (الدوج)، ولقد اشترك ببنائه عدد من المعماريين النحاتين: "جيوفاني" و "بارتولوميو" و "ريتزو". ويعتبر "بارتوليميو بوت" **Bartolommeo Pot** (1464)م. من نحاتي ومعماريي المرحلة الأولى، ومن آثاره قصر "لاسادورو" **La ca d,Oro** يعتبر طرازه نهاية الطراز الإغريقي. ثم انتقلت عمارة النهضة من فلورنسا إلى البندقية مع بعض التجميل.

*- **كنيسة سان بيير – روما:** إن أهم الأبنية التي أقيمت في ذلك العصر هي كنيسة "القديس بطـــرس" أو كنيسة "سان بيير" في روما (الصورة رقم 3) والتي بنيت في مكان يعتقد أن القديس قد دفن فيه. وقد اعتمد لبناء الكنيسة مخطط "برامانتي" الذي عدله ميكل أنجلو فيما بعد.

مخطط "برامانتي" يقوم على شكل الصليب الإغريقي المتساوي الأضلاع، ثم قام "مادرنو" بإضافة الرواق إلى مدخل الكنيسة بعد انتهاء عمارتها، فأصبح المخطط بشكل الصليب اللاتيني. ولقد أشرف ميكل أنجلو بعد برامانتي على بناء الكنيسة. أما القبة فهي من تصميم ميكل أنجلو وقد أشرف على تنفيذ قسم منها إلى أن توفي فأتمهـــا "دللابورتـــا" ثم "فونتانا"، وهي بارتفاع (132.5)م. وقطرها (42)م. وذات عنـــق ملـــيء بالنوافذ العالية كما يعلوها برج ذو نوافذ صغيرة.

في القرن السابع عشر أضاف برنيني **Bernini** الجنـــاحين الجـــانبيين إلى واجهة الكنيسة الذين أصبحا من الداخل أشبه بالرواقين. وتبلـــغ مســـاحة الكنيسة (21)ألف م2. بينما تمسح أيا صوفيا (10)آلاف م2.

الصورة رقم 3: كنيسة سان بيير (القديس بطرس) الفاتيكان – روما .

*- **النحـــــــت:**

من أبرز نحاتي هذه المرحلة من عصر النهضة هو "دوناتللو" **Donatello** (1376-1466)م.

كان دوناتللو نموذجاً رائعاً لفنان طبيعي خارق في نحت تماثيل القديسين التي قـــدمها. وتبدو طبيعية دوناتللو في محاولة بعث الحياة في نماذج مثالية فلورنسية، مبرزاً العضـــلات والتعبير عن القوة من قمة الرأس حتى أخمص القدمين، ولعل هذه المثالية التعبيرية قريبـــة من الفن الحديث، ولهذا يعتبر "رودان" **Rodin** وقسطنطين مونيـــه **Meunier** ورثـــة دوناتللو الذي ارتبط بالتقاليد الغوطية أكثر من ارتباطه بالفن الروماني والإغريقي. ومن أشهر تماثيله تمثال "القديس جان باتيست"، و"داوود ينتصر على جوليات" (الصورة رقم 4)، و "القديسة مريم المجدلية".

الصورة رقم 4: دوناتللو- داوود ينتصر على جوليات- برونز – إيطاليا.

- **– فيروكـــــــيو Verrocchio:** كان فيروكيو رساماً ونحاتاً، وكـــان تلميذاً لدوناتللو، كما أصبح أستاذاً تتلمذ على يده "ليونـــاردو دافنشـــي" و "لورانزو دي كريدي" و آخرون غيرهم. وقد أبدع فيروكيو أجمل الوجوه في بداية النهضة، ولا يزال "الكوليون" **Colleone** مـــن النصـــب الموجـــودة في البندقية أروع الأمثلة على نتاج فيروكيو (الصورة رقم 5).

الصورة رقم 5: فيروكيو – الكوليون – البندقية – إيطاليا.

- **-جاكوب ديلاكويرشيا Jacopo della Quercia (1371-1438):**

في نفس الوقت الذي لمع فيه اسم دوناتللو في فلورنسا، كان "سيينا" النحات "جاكوب ديلاكويرشيا" وكان متأثراً ولا شك بالواقعية الفلمنكية التي كانت هدف مايكل أنجلو من بعده. (الصورة رقم 6).

وعدا هؤلاء النحاتين، هناك "ديلاروبيا" **Della Robbia** و "سانسوفينو" **Sansovino** و "فيلاريتي" **Filarete** . وما زالت جميع الروائع النحتية الفلورنسية موجودة في فلورنسا، على عكس الصور التي نقلت إلى متاحف أوروبا، فكانت أكثر شهرة من التماثيل.

الصورة رقم 6: ديلاكويرشيا – العذراء.

***– التصـــــوير:**

قبل الحديث عن فن التصوير في القرن الخامس عشر، لا بد من ذكر مصورين اثنين رائدين في فلورنسا هما: "جيوفاني تشيمابوي" **Cimabue** (1240-1302)م. و "جيوتو" **Giotto** (1267-1337)م..

- **– "جيوفاني تشيمابوي" Cimabue (1240-1302)م.** كان من أكبر المصورين. ولكن قبل ظهور كتاب "حياة أشهر المصورين" للناقد والمؤرخ "فازاري" **Vasari**، كان هنالك شك في حقيقة وجود هذا الفنان.

انقطع "تشيمابوي" عن المدرسة فأدرك والده حاجته وسلمه إلى معلمي الفن، فتعلم الفسيفساء حتى تفوق فيه، ومن أعماله زخرفة مذبح كنيسة سيسيليا ولوحة العذراء (في متحف لندن) (الصورة رقم 7). وبها عرف تشيمابوي طريقة جديدة في التصوير اهتم فيها ببيان الظل والنور والمنظور. وكان أشد ما استحوذ على مشاعر الناس هو انطباق وجوه هذه اللوحة على الطبيعة ومشابهتها لنسائهم، وانسجام تقاطيع وجه العذراء والطفل، وبراعة الفنان في استعمال ريشته.

ورغم ما نراه اليوم من أخطاء فادحة في تفاصيل الصورة، فإننا لا بد أن نقدر الظروف التي ظهرت فيها هذه اللوحة والتي اعتبرت فتحاً وانتصاراً رائعاً للفن.

الصورة رقم 7: تشيمابوي Cimabue – العذراء.

- **– "جيوتو دي بوندوني" Giotto di Bondone (1267-1337)م.** يعتبره المؤرخون الحد الفاصل بين النهضة الفنية والتقاليد الفنية البيزنطية.

ابتدأ "جيوتو" حياته راعياً يعبث ببعض الرسوم، عندما عرفه "تشيمابوي" وأعجب بمواهبه، فدعاه إلى مرسمه وهناك شب بين الفن والأرستقراطية، وتعرف على الشاعر دانتي وأصبحا صديقين. وفي فلورنسا (بمصلى بودستا) توجد صورة لدانتي رسمها جيوتو مع بضعة صور أخرى.

وكان معلم جيوتو الحقيقي هو الطبيعة. وعندما كلف تشيمابوي برسم جدران كنيسة "سان فرنشيسكو" خص تلميذه "جيوتو" ببعض الرسوم التي تمثل حياة القديس، وهنا بدت عبقرية التلميذ تفوق تلك التي لمعلمه وفيها خروج على التقاليد والعرف. (الصورة رقم 8).

ابتدأ جيوتو عام (1298)م. برسم صورة بالفسيفساء، توضح إنقاذ المسيح للقديس بطرس من الأمواج، وزخرف مذبح الكنيسة. لقد أثر جيوتو على من خلفه من الفنانين، فقد دفعهم للدرس والبحث عن قواعد علم المنظور وعلم التشريح.

كان جيوتو موضع تقدير الملك روبرتو حاكم نابولي وفلورنسا، وفي عام (1334)م. عين كبيراً للمهندسين المعماريين في الدولة، وكلف ببناء برج الأجراس في كاتدرائية فلورنسا، وقد ساعده في زخرفتها "أندريا بيزانو".

الصورة رقم 8: جيوتو Giotto– تصوير جداري.

وفي عام (1337)م. وافاه الموت بعد مرض قصير فدفن باحتفال مهيب. وقد أقيم له بعد موته بمائة عام تمثال نصفي على قبره كتب عليه: "قف أمام قبري. أنا الذي بعثت الفن حياً من جديد وكانت يدي اليمنى قادرة على كل شيء، فدمجت الفن بالطبيعة، ولم يسبقني أحد في الإجادة والكثرة، ألم يبهرك برج الأجراس الهائل، فأنا الذي رفعته نحو السماء، أنا جيوتو، ويكفيك اسمي كي تتذكر عملي الذي سيبقى خالداً إلى الأبد". وما زال شعب فلورنسا يحتفل بيوم جيوتو سنوياً.

● – فرا أنجيليكو Fra Angelico (1387–1455)م.

اسمه الأصلي "جيدو جيوفاني دفيزوله" ولكنه اشتهر باسم "فرا أنجيليكو" ابتدأ حياته كاهناً، واكتشف زملاؤه مقدرته الفنية فكلفوه برسم بعض الصور على جدران "دير كورتونا". ورغم أنه كان يدرك أن حياته في فلورنسا تعود عليه بالشهرة والمجد، فقد بقي في كورتونا يعيش حياة التقشف مردداً: "إن من أراد أن يكون كالمسيح فعليه أن يعيش حياته".

الصورة رقم 9: فرا أنجيليكو Fra Angelico – البشارة – the Annunciation

وقد أتقن رسم الأشجار والأزهار التي عاش بينها في قرية كورتونا فيزوله، زهاء خمسين عاماً. وكان يتجه نحو تصوير النفس، حتى قيل أن لصوره تأثير الصلاة الصامتة للطفل. والدليل على ذلك صورة "البشارة" (الصورة رقم 9). ومن أهم أعماله صورة جدارية في دير "سان ماركو" في فلورنسا. تمثل النزول وصورة السيدة العذراء. ومن أهم أعماله "الهروب إلى مصر".

- **– مازاتشيو Masaccio (1401–1438)م.:**

امتد أثر "مازاتشيو" خارج فلورنسا ووصل إلى برلين، وهو فنان واقعي وشاعري. ومن أبرز أعماله لوحاته الجدارية في كنيسة كارمن في فلورنسا، وفيها آدم وحواء مطرودين من الجنة، ثم مشهد من حياة القديس بطرس. وفي سانتا ماريا نوفيلا صور الصلب (الصورة رقم 10).

وفي عام (1428)م. ابتدأ في روما بتصوير سانت كليمنت، ولقد صور الوجوه من بين الأشخاص المعروفين، كما أتقن تصوير الأجسام العارية.

لقد فتح "مازاتشيو" الباب على أبحاث علمية وتشكيلية في الفن، لم يلبث "باولو أوشللو" **Paolo Uccello** (1397–1475)م. أن توسع فيها باستعمال الأدوات الهندسية في التصوير، كما في لوحته المشهورة "معركة سان رومانو" (1451)م.

الصورة رقم 10: مازاتشيو Masaccio – الصلب.

- **– فرا فيليبو ليبي Fra Filippo Lippi (1406–1469)م.:**

عاصر "ليبي" "أنجيليكو" وكان راهباً مثله. ويمتاز عن أنجيليكو بأن العذارى لديه أشبه ببنات فلورنسا منهن ببنات السماء، فهو يفهم الصورة بالجمال البشري فقط، وكان يجيد رسم الأزهار (الصورة رقم 11). وأشهر صورة له تتويج العذراء. وكان "ليبي" من أوائل الفنانين الذين تمثلوا الروح والعاطفة في الرسم، فقد درس الأبعاد درساً دقيقاً ورسم معركة حربية لأول مرة في تاريخ النهضة. وتوجد لوحاته في متاحف برلين وميونيخ وفلورنسا ولندن.

وللفنان ابن يدعى "فيليبينو ليبي" (1457–1505)م. تعلم الفن على يد أبيه وعلى يد الفنان بوتيشللي، وكانت باكورة أعماله "صورة إعجاب العذراء بطفلها" ولوحة "عبادة المجوس".

الصورة رقم 11: فرافيليبو ليبي Fra Filippo Lippi .

- **– ساندرو بوتيشيللي Botticelli (1444–1510)م:**

اسم بوتيشيللي الحقيقي الساندرو فيلبي، ابتدأ عمله صائغاً، فلم يكن يهتم بالعلم وكان أبوه دباغاً فألحقه بمرسم ليبي الأب، فتأثر به واتبع طريقته، وعندما غادر ليبي فلورنسا تفتحت عبقرية بوتيشيللي، وكانت فلورنسا في عنفوان مجدها أيام لورنزو ميديشي، فلازم مع فيليبينو ليبي الابن قصر الأمير ترعاهما الأميرة سيمونيتا التي مال قلبها نحو فيليبينو، ولكن بوتيشيللي كان يحلم بها في نومه ويقظته، فرسمها في صورة (ميلاد فينوس) (الصورة رقم 12)، وفي صورة (الربيع) وهي أجمل وأشهر صورة له. وعندما تآمر ابن أخ البابا للقضاء على عائلة ميديشي، رسم بوتيشيللي الأسرة في صورة (عبادة الملوك) ورسم نفسه فيها. وعندما عاد لورنزو ميديشي منتصراً في هدنة عقدها مع نابولي، رسم بوتيشيللي صورة (باللاس والسنتور). وعندما مات لورنزو ميديشي تعاقبت الكوارث على فلورنسا وكان

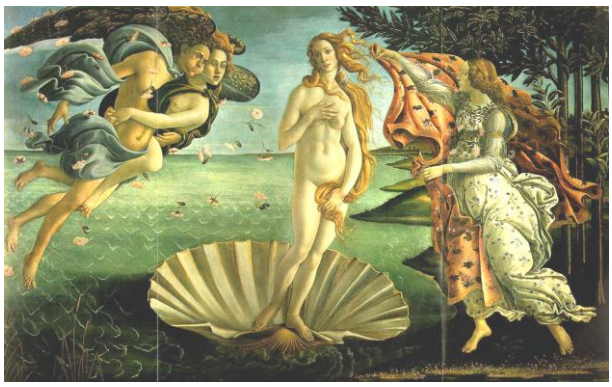

أفظعها تسليم بييرو أخ لورنزو مفاتيح المدينة إلى الفرنسيين الذين نهبوها. ثم قامت ثورة سافونارولا ضد الاتجاه الكلاسيكي الوثني، مما أحزن بوتيشيللي فامتنع عن العمل مدة اثني عشر عاماً.

الصورة رقم 12: بوتيشيللي Botticelli – ميلاد فينوس .

- **– دومينيكو غيرلندايو Ghirlandaio (1449–1494)م:**

عاصر غيرلندايو نجوم النهضة الثلاثة دافنشي، وميكل أنجلو، ورافائيلو، وقد نشأ صائغاً ذاعت شهرته عند جميع سيدات فلورنسا، وفي دكانه الصغير كان غيرلندايو يقوم بالتصوير في حين كانت تشمل رعاية الملك أو البابا أو الأمير الفنانين الثلاثة.

ويمتاز غيرلندايو بأسلوبه الواقعي الدقيق والمعبر عن الجمال النفسي، وقام بزخرفة القصور وصناعة الحلي، وقد حاول أن يغطي أسوار فلورنسا وحصونها بالفريسك. ومن أحسن صور غيرلندايو صورة (ولادة المسيح) وهي آية في الجمال والتعبير ودقة التمثيل. وصورة (جيوفانا تورنا بووني)، و (الجد والحفيد) (الصورة رقم 13) وغيرها. وقد توفي غيرلندايو وهو في سن الرابعة والأربعين إثر حُمَّى أودت بحياته. وكان من تلاميذه ميناردي أنجلو.

الصورة رقم 13: غيرلندايو Ghirlandaio – الجد والحفيد.

- **– بييرو ديلا فرانشيسكا Pierro Della Franceska (1416–1492):**

وهو من أعلام الفن في وسط إيطاليا. وكان تلميذاً لمازاتشيو، اشتغل في فلورنسا ثم تنقل في إيطاليا. وترك أعمالاً جدارية كثيرة من أهمها: (العذراء والمسيح مع ملاكين). ويمتاز أسلوبه بالخطوط والألوان الشفافة.

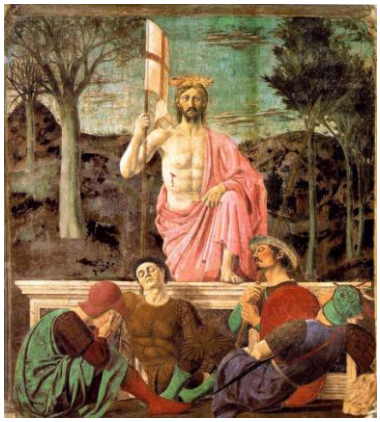

ومن أشهر فناني البندقية في ذلك العصر بلليني وسنتحدث عنه فيما بعد.

الصورة رقم 14: بييرو ديلا فرانشيسكا

==========